الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ أنور الجندي

تلقى الأدباء ذلك النبأ الذى أعلنته الرسالة فى العدد السابق ، بأنها ستتجدد ، وبأن الرواية ستعود إلى الصدور ، بالفرح والابتهاج ، فقد كان طبيعيا أن تجرى الرسالة فى موكب النهضة ، وهى التى حمل صاحبها القلم منذ ثلاثين عاما يدافع به عن الفلاح والعامل، وطالب بحقوق الفقراء والضعفاء، ولطالما كانت مقالاتها هى صرخة الحق فى وجه الباطل عندما كان الباطل قويا ، ومتسلطا

ولا شك أن الأدب العربى فى حاجة إلى « الرواية » حاجته إلى المجلة القصصية الفنية ، بعد أن انتشرت تلك الألوان التهافتة من القصص

والذين طالعوا الأعداد التى صدرت من الرواية فى سنيها الثلاث مازالوا يذكرون ذلك الفيض الرائع من القصص العربية والمترجمة، المنقولة فى أسلوب رفيع ، وعلى نسق يكرم الذوق ، ويغير الخلق ، ويضع قواعد السمو والرجولة

ويتصل بهذا أن الأستاذ الزيات قد أخذ يفرغ لهذا العمل بعد أن ترك مجلة الأزهر ، وقد كانت عودته إلى الرسالة حبيبة إلى القراء الذين كانوا يطمعون فى أن يوحد كاتبنا الكبير جهوده فى ميدانه الأصيل ، ولاسيما بعد أن رسم لمجلة الأزهر الخطة المثلى ، وأصبح على القائمين عليها أن يمضوا على نفس النهج

الكتاب الذين آثروا الانزواء

لفت نظرى ذلك الكتاب المترجم الذى صدر هذا الأسبوع للدكتور محمد أبو طايلة ، فقد آثر الدكتور أن يختفى وقتا طويلا من دنيا الصحافة والأدب .. بعد أن ظل اسمه وقتا من أبرز الأسماء فى الصحافة المصرية

وقد جدد هـذا الذكر فى نظرى البحث عن الأدباء الذين اختفوا فى السنوات الأخيرة وآثروا أن يعيشوا حياتهم الخاصة يقرأون ولا ينتجون ، لقد كنت أعرف أن « عقدة » نفسية قد طغت على بعض هذه النفوس فدفعت أصحابها إلى إيثار تطليق الحياة الأدبية والتوقف عن الإنتاج !

تلك هى غلبة الأدب الذى يطلقون عليه كلمة « الخفيف » والذى لا أراه صالحا لأن يكون لونا من ألوان الأدب ... فقد مرت بمصر فترة ، كانت الصحافة وهى التى تملك زمام الإنتاج تحرص على أن تقدم للقراء تلك الألوان التى تتصل بالغرائز والرغبات الرخيصة

وقد جندت لهذا اللون بعض كبار الكتاب الذين حرصوا على « القدر » الضخم من الأجر ، متجاهلين تاريخهم القديم ، وماضيهم المعروف

ولا شك أن الأدب الرفيع قد تقلص تحت ضربات هذا اللون الجديد ، وانزوى وآثر هؤلاء الأدباء الانزواء أيضا

وقد حق لنا الآن أن تطالب هـــذه الأسماء بأن تستأنف جهودها وعملها مرة أخرى بعد أن بدأت بشائر النهضة الجديدة التى سيكون « الأدب الرفيع » من أول قواعدها

السجل الثانى

نظرة واحدة فى السجل الثانى الجديد عن سنة ١٩٥١ تعطى فكرة واضحة عن ضعف الإنتاج الأدبى خلال العام

فعدد الكتب القوية التى يمكن أن يطلق عليها هذا الاسم قليل جدا ، بل نادر ، وإنما هى مجموعة من الكتب؛ صدرت على طريقة الصحف التى تطبع فى سرعة وتكتب فى سرعة . . والتى ليس فيها بحث عميق ، ولا تأمل واضح ، ولا دراسة رصينة

إنما هى مجموعة من الأفكار ، كتبت ونشرت ، ولما تستوف عناصر الكمال.. فإذا نظرنا فى الإحصائيات ، وجدنا ظاهرة ضعف الإقبال على القراءة واضحة ، غاية الوضوح

فإذا كان القراء فى مدينة كالقاهرة فى خلال عام كامل لا يزيد عددهم على ١٩٢ ألف فى جميع دور الكتب، الدار الرئيسية والدور الفرعية ، أى بمعدل ٥٢٤ قارئ فى اليوم ، فإن هذا يعطى صورة صحيحة لمدى (إقبال !) القراء على البحث والقراءة والدراسة ، مع ملاحظة أن هناك عددا كبيرا — من هذا الرقم — من الطلبة الذين يعاودون التردد على الدار مرتين فى اليوم الواحد ! وخاصة

أيام الامتحانات الأولى واللحقة

القراءات : ضعف فى الكم والكيف

. . وقد رأيت أن أعرف الألوان التى يقرأها شبابنا الذين يترددون على دور الكتب فوجدت فى أيدى الشباب فى سن السابعة عشرة قصص: صوره دوريان جراى، وراسبوتين، وبيرون، وكرمن ، وعربة اللذة وروايات موريس لبلان ، عن أرسين لوبين

وليس فى قصة من هذه القصص مايرفع مستوى الشباب من ناحية الفن أو الذوق أو الخيال أو الأدب ، وإنما هى قصص هائجة مائجة ، كلها شهوة وإثم وفجور وسرقات

أنا لا أعيب قراءة القصة الممتازة ، كقصص شكسبير وبرنارد شو وجوته ولامرتين . . ، فهى تربى فى الشباب روح البيان والإنشاء والكتابة

وإذا كنا نعيب على الشباب البعد عن القراءة ، بصفة عامة والقراء النافعة بصفة خاصة . . فإننا لا ننسى أن نذكر أن وسائل طلب الكتب فى دار الكتب مازال معقدة ، فإذا طلبت دوريات الصحف فى الغروب قيل لك إنه ليس بالمخزن نور ، وإذا طلبت أكثر من أربع كتب رفض طلبك ، هذا فضلا عن عدم وجود مراجع كاملة واضحة

. . أما إذا كان هنالك أديب من الأدباء أو مفكر من المفكرين يريد أن يبحث فنا أو مادة . . أو علما ، فإنه لا يجد ما يعينه إذا لم يكن له صديق من موظفى دار الكتب وتلك ملاحظات خفيفة نهديها إلى الأستاذ الكبير توفيق الحكيم

أدب الجيش وتاريخه

من الملاحظ أن تاريخ الجيش المصرى لم يكتب بعد على وجه موسوعى أو كامل . . وذلك نقص ، إن كنا قد قصرنا فيه فى الماضى ، فإننا يجب أن نتلافاه اليوم

الحق أن جيشنا له تاريخ مشرق ، منذ عهد طويل ، منذ الفراعنة عندطرد الهكسوس.. وعندما وقف وقفته فى كوتاهية ، ومواقفه فى فتح عكا وبطولته فى عين جالوت

وهو الجيش المصرى الذى رد الصليبيين ، فى المنصورة ودمياط ، ورجاله الأبطال هم الذين أسروا قلب الأسد ملك إنجلترا، والقديس لويس إمبراطور فرنسا

. . ونحن الآن نطالب بأن يكتب تاريخ الجيش من جديد ، على ضوء البطولة الرائعة التى سجلها منذ سبعين عاما عندما زحف عرابى على قصر عابدين ، وبعد سبعين عاما عندما زحف محمد نجيب على قصر رأس التين وخلع فاروق

إن فى تاريخ جيشنا ، مواقف كثيرة مشرفة ، جديرة بأن تكتب على طريقة الأدب والفن لا على طريقة التأريخ ، وأن بعض هذه المواقف ، جدير بأن ينقل إلى السينما . . ، فقد رأينا الكثير من الأفلام السينمائية التى صورت أجزاء من تاريخنا فى أوضاع مشوهة ، . . وحق لنا فى عهد النهضة أن نرد عن كرامتنا ، ونذود عن تاريخنا بعض ما أصيب به فى العهد الماضى من أخطاء . . وإهمال ! !

الأدب النسوى

يعرف قراء الصحف اليومية ، ماقيل من أن الدكتورة « بنت الشاطئ » سترفع دعوى على بعض المخرجين السينمائيين لأنهم أطلقوا اسمها على فلم من الأفلام السينمائية

وقد عادت الدكتورة فى الأسبوع الماضى من رحلتها إلى أوربا ، هذه الرحلة الخامسة من رحلاتها السنوية التى جعلتها فى السنوات الأخيرة جزءاً من برنامجها

وقد كانت هذه الرحلات زاداً للكاتبة الكبيرة أضافت إلى خبرتها، حين قرأت عن هذه البلاد، خبرة جديدة وتجارب واسعة زادت خبرتها سعة وتجاربها قوة وحيوية

ونحن نطمع أن تخرج رسالة ضخمة عن هذه الرحلات

وإذا كانت الدكتورة « بنت الشاطئ » بصدد إخراج كتابها « صور من حياتهن » الذى سيظهر خلال هذا الشهر فإننا نتساءل الآن عما تقرأ المرأة !

والواقع أنه ليس هناك أدب نسوى بالمعنى المعروف، وكتابات أمينة السعيد ، وبنت الشاطئ ، وسهير القلماوى ، . . كلها كتابات مسترجلة ، ليس لها طابع نسوى واضح ، ولا يمكن القول بأنها فى مجموعها . . تكون أدبا نسويا بمعنى الكلمة !

ومن الناحية الأخرى فإن قراءات المرأة فى مجموعها ضعيفة ومشتتة ، والمرأة المصرية المثقفة عندنا فى الواقع لا تقرأ . . إن لم